9- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: 5-6].

النفوس التَّقية ليست معصومةً من الخطأ، وعلى المجاهدين أن يعذروا بعضهم إذا كانوا في الجهاد، فمن الطبيعي أن يصدر من ألسنة المؤمنين بعض ما يختلج في الصدور من هموم، فها هي سورة الأنفال تصف حال الصحابة الكرام ﷺ، فقد خرج فريقٌ منهم للقتال وهم كارهون، بل ويُجادلون قائد المعركة ﷺ في الأمر بعد ما تبين، وهذا ليس مُستغرباً من النفس البشرية، ولم أسق هذا الباب لأجد الذريعة لمن يقعد عن الجهاد ويخذل المجاهدين، بل لِيَعذُرَ المجاهدون بعضهم بعضاً في حال صدرت هذه الألفاظ من بعض المجاهدين في ميدان المعركة، فالقرآن قد قرَّر أنهم مؤمنون (فريقاً من المؤمنين)، وليس (فريقاً من المنافقين)، فاللهم ألهمنا رشدنا، وأعذنا من شرور أنفسنا.

10- قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: 37].

تأمَّلتُ كثيراً في هذا الأمر، لِمَ يستغرق الحديث عن فكرة أو ظاهرة التبني صفحتين كاملتين تقريباً في سورة الأحزاب؟!، وما علاقة قضية التبني بمعركةٍ فاصلةٍ من معارك الإسلام؟!، ومع طول التأمل هُديت إلى ما يلي:

أولاً: إنَّ السُّور التي سُمِّيت باسم الغزوات أو ذُكرت فيها الغزوات[1] ذُكر فيها أيضاً ملابساتٌ تتعلق بأحداث الغزوة، ففي غزوة الأحزاب حصل طمع أزواج النبي ﷺ في غنائم بني قريظة، فاشتملت السورة على رسائل لنساء النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ

(1) غزوة أحد في آل عمران، غزوة تبوك في التوبة، غزوة بني النضير في الحشر، غزوة الحديبية في الفتح.